واجب المجتمع تجاه أولئك الأشخاص الذين يسيئون أمن المجتمع

السؤال: س442 ما واجب المجتمع المسلم تجاه أولئك الأشخاص الذين يسيئون أمن المجتمع، ويسعون إلى ترويع الآمنين، ويحاولون زعزعة أمن واستقرار المجتمع المسلم؟ وما واجب المسلم تجاه من يدرك خطره وضرره على المجتمع ، وأنه أحد أسباب هذه المشاكل، وأنه يسعى للخراب والتدمير، وفرقة المسلمين؟ الجواب:- لا شك أن المسلم المؤمن يحمله إيمانه على النصح لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويعرف أنه مدين لمجتمعه المسلم بالمحبة، والإخلاص في المعاملة ، ويمنعه ويحجزه عن الإضرار والإساءة وإيصال الشر إلى المجتمع المسلم الذي له الحق عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه } رواه البخاري (13 فتح 1/57) ومسلم (45) وأحمد (3/176، 272، 278) والنسائي (5039) والترمذي (2515) وابن ماجة (66). . والمعنى أن الإيمان يحمله على محبة إخوته والحرص على إيصال الخير إليهم، وكف الشر عنهم، فمتى بدر من أحدهم ما يخل بأمن البلاد، أو يزعزع الاستقرار، فإن ذلك دليل ضعف إيمانه، وقلة احترامه للمسلمين، وامتلاء قلبه بالحقد والضغن على بلاده وأهلها، وهذه الصفة تخرجه عن الإخوة الدينية، وتبعده عن أن يكون محل ثقة وأمانة، متى وصل المواطن إلى هذه الحال السيئة فإن المسلمين جميعا يمقتونه ويبغضونه، ويندون بفعله الشنيع، ويحذرون من الركون إلى قوله، ومن الثقة بالقرب منه، حيث أنه يعتبر عضوا أشل، وذلك أن الله تعالى عقد الأخوة بين المسلمين، وذكرهم بذلك في قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } وقوله { فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } . وأكد ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: { المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يسلمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه } رواه مسلم (2564) وأحمد (2/277، 311، 360). وكذلك جاءت السنة بشرعية الأسباب التي توطد هذه الأخوة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: { للمسلم على المسلم ست تسلم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك، وتشمته إذا عطس، وتعوده إذا مرض، وتتبع جنازته إذا مات، وتحب له ما تحب لنفسك } قال صلى الله عليه وسلم: حق المسلم على المسلم ست: "إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعدة، وإذا مات فاتبعه" رواه مسلم (2162) وأحمد (2/372، 412). . فانظر إلى هذه التوجيهات النبوية التي جاءت بها هذه الشريعة، فيما يتعامل به المسلم مع إخوته، وهكذا جاء أيضا الإسلام بعموم الإحسان، والأمر به ، حتى لغير المسلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: { من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة } رواه البخاري (3166 فتح 6/269)، (6914، فتح 12/259) وأحمد (2/186) والنسائي (4750) وابن ماجة (2686) والحاكم 2/126). ولما أمر بالإحسان إلى الجيران جعل للجار الذمي حقا من حقوق الجوار. وكل هذه التوجيهات تبين أن هذا الدين جاء بتأكيد المودة والإخاء، وحذر مما ينافي ذلك من محاولة الإضرار ومن زعزعة الإستقرار، وأن { من ضار مسلما ضاره الله، ومن شق على مسلم شق الله عليه } حسن، رواه أحمد (3/453) وأبو داود (3635) والترمذي (1940) وابن ماجة (2342) والحاكم (2/58) والبيهقي (6/70). انظر الإرواء 3/413. وأن { من غش فليس من المسلمين } فيجب على أفراد أهل الإسلام أن يعرفوا حقوق إخوانهم والمجاورين لهم وأن يحذروا كل الحذر من إيقاع السوء بإخوانهم، وأن ينصحوا لدولتهم وولاة أمرهم، بالتحذير من كل من عرف عنه السوء والفساد حتى يأخذوا على أيدي أولئك المفسدين، ويقضوا عليهم، حتى ينقطع دابر الفساد وأهله، والله الموفق والمعين.